وكان البحارون المصريون والاوربيون مشتركين في الغلظة ثم في ثانية بالرباط الانكليزي فكان سروري عظيماً حينما اتى بحارون مصريون يطلبون ان القي عليهم دروساً و يقولون « احنا عاوزين درس منك انت » فالقيت عليهم بعض تعليمات وايضاحات عن البناء بالطوب وحذرتهم من العلاطات السهل الوقوع فيها . ولم تكن هذه الرغبة عند البحارين فقط بل النجارين ايضاً حضروا الى مكتبي لسماع دروس في النجارة . وهذه علامات تبشر بالخير وتحيي الامل بالنهوض المصري

باب التقريظ والانتقاد

تقويم النيل

لواضعه صاحب السعادة امين سامي باشا

هذا كتاب الشهر في نظرنا بل كتاب السنة بل كتاب القرن والقرنين لاننا لم نر كتاباً عربياً انشئ في هذا القرن او الذي قبله يضاهي هذا الكتاب في مقدار ما بذله مؤلفهُ الفاضل من التعب والعناء في جمع موادهِ وتنسيقها وتبويبها واستنتاج النتائج منها فقضى خمساً وعشرين سنة يستقرئ ويجمع ويقابل ويلخص ويستنتج ولم يكتفِ بما وجدهُ في خزائن الكتب المصرية بل بحث في خزائن الكتب الاوربية وكلف بعض اصدقائهِ البحث والتنقيب واقام اياماً عديدة في دار الكتب الاهلية بباريس يغدو اليها في الصباح ويعود منها في المساء ويقضي النهار كلهُ باحثاً محققاً ملخصاً . فكانت نتيجة هذه الاعمال الشاقة والبحث المستمر كتاباً كبيراً في ثلاثة مجلدات ظهر المجلد الاول منها الآن وفيهِ مقدمة مسهبة تقلأ ١٣٤ صفحة كبيرة جداً واكثرها بالحرف الدقيق وفيها كثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالنيل وفيضانهُ من سنة ٢٠ هجرية الى سنة ١٣٠١ منقولة عن كتب شتى للمقابلة بينها . واستنتاج ما يصح التعويل عليهِ من هذه الجداول

مثال ذلك . جدول تحاريق النيل وفيضانهِ من سنة ٢٠ هجرية لغاية سنة ٨٥٥ هـ لجامعهِ كاترمير نقلاً عن كتاب النجوم الزاهرة

وجدول تحاريق النيل وفيضانهِ من سنة ٨٥٦ هجرية الى سنة ٨٧٠ عن النجوم الزاهرة رأساً

وجدول تحاريق النيل وفيضانه من سنة ٢ لغاية سنة ٣٥٣ مصححاً على نسخة بخط مؤلف النجوم الزاهرة

وجدول ما وجد من تحاريق النيل وفيضانه من السنة الاولى الهجرية لغاية سنة ٧٣٦ من كتابي درر التيجان وكنز الدرر

التحاريق والفيضان سنة ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

فيضان سنة ٨٨٩ وتحاريق سنة ٨٩٣ من كتاب كوكب الروضة لشيخ الاسلام جلال الدين السيوطي

التحاريق والفيضان في عدة سنين من سنة ٨٨٣ الى ٩٢٨ هـ من كتاب تشق الازهار لابن اياس

فيضانات سنة ١٠٤٤ و ١٠٥١ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ هـ من كتاب قطف الازهار للشيخ ابي السرور البكري

فيضانات النيل من سنة ١٥٠ الغاية ١٢١٥ هـ للميو لوبير احد رجال البعثة العلمية الفرنسية

فيضانات النيل وتحاريق بعض السنين من سنة ١٢٤١ هـ لغاية ١٣٠١ الجامع محمود باشا الفلكي

جدول تحاريق النيل وفيضانه حسب مقياس اسوان من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩١٤ والنتائج المتعلقة به الخ الخ

وهذه المقابلة والنتائج مذكورة بالاسهاب في المقدمة و يليها فصول عن التحاريق الزائدة وما وقع بسببها من الغلاء والوباء مراراً . ثم كلام مسهب على مقاييس النيل في الازمنة الغابرة والحاضرة ومقدار الفيضان في العصور الغابرة كما ذكرها المؤرخون الاقدمون وتأثير البلاد المجاورة للقطر المصري في فيضان النيل وتحاريقه وآراء الذين بحثوا في هذا الموضوع من المتقدمين والمتأخرين ورأي المؤلف في اختيار احسن السبل لمعرفة التجددات من احوال النيل . ويلي ذلك فصول في ايضاح النتائج التي ترتبت على تكيفات النيل وعلى تأثير تلك الحوادث في ارض القطر المصري وسكانه منذ العصور الاولى الى الآن

ومما نقله المؤلف في هذا الصدد ان عمرو بن العاص جبى مصر سنة ٢٠ هجرية (٦٤٠م) اثني عشر مليون دينار وكانت الجباية دينارين على كل ذكر بلغ من العمر ١٢ سنة فاكثر واستنتج ان عدد سكانها كان حينئذٍ ١٨ مليوناً من النفوس وان عبدالله ابن ابي سرح الذي خلف عمرو بن العاص سنة ٢٥ هجرة جباها ١٤ مليون دينار اي كان سكانها قد بلغوا ٢١

مليوناً من النفوس في سنة واحدة او بضع سنوات وهذا مما لا يعقل وقد بيّن المؤلف بعيد ذلك ان مساحة اراضي مصر الزراعية كان في زمن الخليفة المأمون في سنة ٢١٧ للهجرة ٢ ١٢٨ ٥٠٠ فدان ولا يعقل ان مليوني فدان تكفي لمعيشة عشرين مليوناً من النفوس فلا بدّ ان الذين ذكروا جباية مصر في عهد عمرو بن العاص وعبد الله ابن ابي سرح اخطأوا في ما ذكروه او اخطأ الذين نقل عنهم. وممّا ذكره المؤلف انهُ لما تولى محمد علي باشا الديار المصرية سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) اقام ابنهُ ابرهيم باشا سنة ١٢٢٨ على مساحة القطر المصري ومعهُ المعلم غالي رئيساً للماسحين فبلغت مساحة اطيان القطر المصري وضرائبها كما ترى في هذا الجدول

المساحة بالفدان	الضرائب بالجنيه المصري	
٩١٧ ٩٦٦	٢٩٦ ٥٨٤	الوجه البحري
١ ١٣٨ ٦٧٤	٣٦٣ ١٢٣	الوجه القبلي
٢ ٠٥٦ ٦٤٠	٦٥٩ ٧٠٧	المجموع

اي مرّت ١٢٠٠ سنة على القطر المصري من حين الفتح الى زمن محمد علي باشا واطيانهُ الزراعية تنقص وضرائبها تقل

وفي هذه المقدمة خرائط ملونة تمثل حركات الرياح وضغط الجو ووقوع الامطار في قارتي افريقية واميركا ورسم انهر المنطقة الاستوائية والبحيرات والانهر التي تسبب الفيضان وبحيرة تانا في الحبشة

ويلي المقدمة الجزء الاول من الكتاب وفيهِ ٢٥١ صفحة كبيرة حافلة بالفوائد التاريخية مع قياس النيل في كل سنة من السنين من اول الهجرة الى سنة ٩٢٢ هجرية

وغاية المؤلف من كتابهِ الاستدلال على حالة النيل في كل سنة من السنين المقبلة بقواعد استنبطها من درس احوالهِ في السنين الماضية. فان كان قد وفق الى استنباط القواعد الموصلة الى ذلك فيكون قد خدم هذا القطر خدمة لا مثيل لها. خدمة لو كوفئ عليها بمئات الالوف من الجنيهات وبامهى الرتب والنياشين لكان ذلك قليلاً في جنب النفع الذي يجنيهِ القطر من استنباطهِ هذا. وقد وعد بنشر هذه القاعدة او القواعد في الجزء الثالث من كتابهِ

فنتقدم الى سعادتهِ جزيل الشكر على هذا الكتاب النفيس الذي يحتاج اليهِ ويستفيد منهُ كل من يريد ان يعرف شيئاً عن تاريخ القطر المصري واحوال بلدهِ وكل ما يتعلّق بهِ. ونرجو ان يوفق الى نشر الجزئين التاليين قريباً

ديوان عبد الرحمن شكري

الجزء الرابع

اهدى الينا حضرة صاحب الديوان الجزء الرابع من ديوانه فاذا هو كما سبقهُ من الاجزاء في جزالته وسلاسته وجدة مواضيعه وحسن اختيارها . فقد نظم في سمو النفس ومصارع النجباء وابناء الشمال واحلام الصيف وعشيق القمر وغير ذلك — ٤٣ موضوعاً في ٦٢ صفحة وصدَّر هذا الجزء بمقدمة طويلة نفيسة في الشعر جاء فيها :

« كل شيء في الوجود قصيدة من قصائد الله والشاعر ابلغ قصائده . الشاعر هو الذي لا يعيش مثل اكثر الناس مقيوراً في الاحوال التي تحوطهُ . هو الذي اذا عاش كان لهُ من شاعريته وقاء من عداء قتلى المظاهر فاذا مات كانت الشهرة زهرة على قبره فاذا لم تسعدهُ الشهرة هبطت روح الطبيعة على قبره تظللهُ بجناحها وتفرخ فوقهُ ابناءها الشعراء تلك الارواح التي تستمد الوحي من عظامه وتسقيه من دموع الرحمة والحب والحنان

« وليس الشاعر الكبير من يُعنى بصغيرات الامور ولكنهُ الذي يحلِّق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه ثم ينظر في اعماق الزمن آخذاً باطراف ما مضى وما يستقبل فيجيء شعرهُ ابدياً مثل نظرته وهو الذي يلج الى صميم النفس فينزع عنها غطاءها وهو الذي اذا قذف باشعاره في حلق الابد ساغها . فغيب شعرائنا جهلهم جلالة وظيفة الشاعر . لقد كان بالامس نديم الملوك وحلية في بيوت الامراء ولكنهُ اليوم رسول الطبيعة توسلهُ مزوداً بالنغمات العذاب كي يصقل بها النفوس ويحركها ويزيدها نوراً وناراً فعظم الشاعر في عظم احساسه بالحياة وفي صدق السريرة الذي هو سبب احساسه بالحياة . واذا رأيت شاعراً يأخذ الحقير فتأخذ الجليل من الامور ويحسب الحوادث الصغيرة من الحوادث الكبيرة فاعلم انهُ ضئيل الشعر يغتر بضجة الحوادث ولا يعلم ان حوادث النفس على صمتها اجل الحوادث

« سئل وردزورث الشاعر الانكليزي عن شعر شاعر فقال انهُ ليس من الحتم في شيء فكأنهُ يقول ان اجل الشعر ما يخالهُ المرء قطعة من القضاء لا بد من حدوثها فاذا اردت ان تميز بين جلالة الشعر وحقارته فخذ ديواناً واقرأهُ فاذا رأيت ان شعرهُ جزء من الطبيعة مثل النجم او السماء او البحر فاعلم انهُ خير الشعر واما اذا رأيتهُ واكثرهُ صنعة كاذبة فاعلم انهُ شر الشعر فالشعر هو ما اتفق على صحيح الخيال والفكر ايضاحاً لكلمات النفس وتفسيراً لها » انتهى

وهذا لو تأنى الشاعر في نشر ديوانه فاصدرهُ جزءاً او جزءين بدل اصداره اجزاء

صغيرة كما يصنع الآن — اذاً لكان ديوانهُ املأ للعين واوقع في النفس . ثم ان اسطارهُ في اصدارهِ الى ما بعد الحرب يساعدهُ على اتقان الطبع وانتقاء ورق احسن من الورق الحالي وترويج بضاعته . فان سوق الادب كاسدة في مصر وبضاعتهُ مرجاة في ايام السلم فما بالك بها في ايام الحرب وليس للناس شغل الاَّ انباؤها وتقلبها من حال الى حال

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المنتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ وألقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) انهُ اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا وبعد ورودهِ تدرج بكتاب اسمهِ (٣) انهُ اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّر مسألتهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر فلكون قد اهملناها لسبب كان

(١) ماضي الانسان ومستقبله

ميت ابو خالد . محمد افندي يسوي . اين نحن واين كنا والى اين نذهب

ج . لا نعلم من هذه الاينات الثلاثة الاَّ الاول فانا نعلم بكل وسائل العلم التي فينا اننا قائمون على وجه هذه الكرة ونعلم مقرها في الكون ونسبتها الى غيرها من اجرام السماء . اما اين كنا قبلما ولدنا اي أين كانت عناصر اجسامنا والى اين تذهب قوانا المدركة بعد ما نموت فالعلم الطبيعي عاجز حتى الآن عن الاجابة . فان اجسامنا مركبة من عناصر معلومة وقد كانت كلها في الارض قبلما تكونت منها اجسامنا وستعود الى الارض بعدما تموت وتحلل هذه الاجسام . وفينا غير العناصر المادية قوى طبيعية مرجعها الى الحركة وهي مستمدة من حرارة الشمس ونورها وكهربائيتها . وقد تكون العناصر المادية كلها هي والقوة التي فيها دقائق كهربائية . ولكن فينا شيئاً آخر مدركاً غير المادة وغير الحركة او غير الكهربائية وعلومنا الطبيعية قاصرة عن معرفة ماهية هذا الشيء والمكان الذي كان فيهِ قبلما وصل الينا والمكان الذي يذهب اليهِ بعد ما يفارق اجسامنا . ومن المحتمل ان ما عجزت علومنا عن معرفتهِ حتى الآن تتيسَّر لها معرفتهُ بعد حين . ويقول البعض ان لديهم ادلة عقلية مقنعة على ان قوانا المدركة تبقى في هذه الارض زماناً طويلاً بعد مفارقتها لاجسامنا . وقد اطلعنا على ادلتهم فلم نقتنع لاننا وجدناها ممزوجة بالوهم والاستهواء الداخلي ولكن ذلك لا يمنع ان تقوم غداً ادلة اخرى اقوى منها